

سائر في الليالي أجر القدم



جاسم العبيدي

بغداد

استحم بعثمة ليلى
وموقد نارى

(4)

دائما عندما اشتهي أن أراك
أحاور تلك الأصابع
حين تكرر أنفاسها
فوق خصرك
يالذاك الجسد
أولم يرتوي من شفاهي وقد
أزهرت قبلة
واكتفت بالهوى إذ وقد

...

...

أه...يا من تعدين كل الليالي اشتياقا
إلى غرفة وفراش
ويوح جسد

(5)

أصدقائي
ومن شاطروني الصبا
الصبايا
الغزاة
العرايا الذين رأوا وجعي
الرجال الذين التقيت بهم
السكرارى
المرابون
الهاربون من العشق
الذين ابتلهم حروب المليشيات
أبى المتزمت في رأيه
كلهم حين أقدمت قالوا
سياخذك العشق للموت
وحين ابتليت
غفرت لنفسى
باني قتلت عشيقا
بشبهك
وحين اكتويت
انحنيت

(6)

لاني ارتشفت حلالة تغرك
لم يكتفوا
باعذارى
وساروا بوجهي
إلى موطنى
لم أكن قد بلغت هواه
بشق حياتي
وساروا
بما قد اعدوا لموتي
جسور الأذى
والشتائم
والضرب عند اصطباري
حتى تهاوت
من الضرب فوقى العصي
فقلت
اعذروني
لقد كان ذاك اختياري

(7)

حين همت بروحك بين الدروب
الم تشكك من عذاب
الم تك أنت الذي قد أهالوا عليك التراب
وسدوا عليك المنافذ
واضطرتت
إلى ترك ماواك منسلخا
من عشيرتك الأقربون
وماجرت تخفي ثيابك في صرة من قماش

غير أعقاب السكائر
وثقاب أكلت أعواده النار
وبقايا نبيذ معتقة بالكأس
الذي تركته ليالي الأسى
فانا لا أحب النبيذ الذي لا يعشق في الرأس
ولا أحب الرياح التي لا تلاوي الشجيرات
في العاصفة
لا أحب الكلام عن الخوف
والموت
والعشق

حين يقاىض روحي
بطعم البكاء
حين ينزف جرحي على بركة من دماء
حين تكشف عن أوجههن الهاربات
وهن يهروبن
نحو شمس مماثلة للغروب
ويسرجن خيل التشرد في لحظة الانفغال
يسحين موتاهم التي طويت أسماهم في الحروب
وفي الغياب المؤبد
حين تنكئ شمس الظهيرة على جبهة البحر
وحين تتسكع السويغات تاركة ظهرها للمغيب
اترك دمعي على الجرح مرتعشا
أيتها الريح
انزفي وجعي في النهار الأخير
لا تسقطي دمعتي في الغياب
على وطن ضيعته الحروب

(3)

استقرى
ففي كل أرض تعج الرياح
وفي كل ركن يلم المسنون أعمارهم
وهذا أنا
بين تلك الدروب الم اصطباري
بلا وطن

(1)

في العشق
كل من لا يستحم
بماء وجهك
ياوطني
لا يرتوي
من ظمأ

(2)

ينثر العشق أوراقه فوق أنية الزهر فيض ندى
يسكب العاشقون أحلامهم مثل رمل الصحارى
على غيش الصبح
في الدروب الكثبية ذات الصروح القديمة
غير أنك تغفو على وجعي
وكما ترتجف الشجيرات من شدة الريح
يتساقط العمر شيئا فشيئا
بأورقة اليايسات
يربكني
وحين تومض الذكريات به
تتوقف الأقدام العارية
تلهث
تسحب أعناقها
بخطاها الوثيدة
ذاك هو الوعد الذي
ماعداد يصحبني
في موجعات الأسى
وأنا لم أعد أتذكر
من أي درب أتيت
وفي أي درب مشيت
كيف أحاور وجهي الذي عجنته الريح
ولم يبق لي من طينته
التي سحبها أمواج البحر
غير ماداسته أقدام الغزاة
ليس في جعبتي ماتبي من خطاي



قصة قصيرة

غرباء في أحضان الوطن

حنان نعمة الشمري

بغداد

في الجيش العراقي منذ شهرين وانقطعت أخباره فهي لم تسمع أي اتصال منه أو أي خبر عنه منذ ذلك الوقت. وبينما كانت تخرج من دوامة لتدخل دوامة أكبر منها ، سمعت صوت ابنتها الصغيرة وهي تقول ..أمي أنا بردانه. اقتربت منها واحتضنتها بقوة حيث انها لاتملك الإغطاء واحدا لايفي بالغرض لكن ابنتها الثانية كانت ترتجف أكثر من الأولى. احتضنت ابنتها بقوة لكن قسوة و وحشية البرد كانت أقوى من حنان ودفء امومتها ، فانتفضت بسرعة بعد أن قالت لطفلتها ساعدو حالا لآخرجت من خيمتها راكضة الى باقي الخيام طالبة أي شي تحمي به ابنتها من البرد غير أن احدا لم يعطها شيئا ، فالكلك هنا بحاجة الى مايحمي به نفسه و أطفاله من هذا البرد الشديد والذي اجتاحت المناطق بسرعة مفاجئة. ذلك أن الإغطية والمساعدات التي

لم تستطع النوم في تلك الليلة بل إنها لم تنم منذ أن وصلت الى هذا المخيم التعيس والذي يضم مئات العوائل النازحة . دارت براسها دوامة كبيرة من الأفكار ، فتارة تفكر بمصيرها ومصير ابنتها الصغيرتين اللتين لم يتجاوزا عاميهما الرابع والخامس. هل سيطول بقاؤهم في هذا المخيم والبرد قد كثر انبيايه للفقراء والنازحين لئلا ينال منهم وهي لاتملك أبسط وسائل المعيشة ، هل ستجد مكانا أفضل منه أم أن يدا رحيمه ستمتد اليهم لتحتضلهم من الدؤس والضباب . ماهو مصير البنيتين وهما يقضيان النهار باللعب بالوحد والطين الذي ملا المكان فأحاله الى مستنقع كبير تطفو به الخيم وتخوض به اقدام النازحين واطفالهم. ما مدة بقائهم في هذا المكان وهم ستنفضي به وهي لاتعرف شيئا عن أهلها أو أهل زوجها. ثم تدور أفكارها الى زوجها الذي التحق بواجبه

وحين خرجت
تركت العشيقه والهة
بانظارك
وحين كتمت التبايع
لم يقربوك
وكان المساء يحاور ذاتك
منفردا بالحنين
وكانت بذاتك بضع هواجس متروكة
في الفضاء الريح
قدم تلو أخرى تجر
تقدمها مرة وتؤخرها مرتين
وقد أخذ العجز منك الصبا
ترى كم سبتقى تجاهر بالصمت
حتى انسملت كما الخيط
من إبرة في الظلام
تحاكي دموعك
كي تستريح

(8)

كم مضى من سني احترافي
كم نثرت على صفحتي من قصيد
كم تركت ورائي من الروع
حين شهدتك ياوطني غارقا بالدماء
فما عدت أخشى التوحد في ساحة الحرب
لا وجه يبعد عني ابتلائي
ولا عين تعرف دمع انتهابتي
كلها الآن تعجنني في المدار
تدور رحاما بي الأرض دارا فدار
وتسرق مني هواها
ولاشيء غير دمي
في المحطات
يصرخ بي
قد مللت هواك
وذاك
.....
التخفي
وبي من لهاك محض انتظار

(9)

حين حاورتني في لجة الموت
صوت المجاديف
وهي تعرف بالماء مسرعة
بالخوفي
ياخذ الموج أضلاعها مثل ضلعي
لم أقل لك شيئا
وضعت على كتفي كفتي
وامتلحت صدئ الموج
في ساعة الانهيار
وكتت احمل بين كفي
جرحك ياوطني
حين مرت على مهجتي
لعنة الاحتضار

(10)

أين نرحل ياوطني ؟
حين أطلقت صوتك مرتعشا
في فمي
حين أسدلت الريح عندك أستارها
واتفتت أثري
نباح الكلاب اقتفى أثري أم صهيلك
تخاف الكلاب التي تتوحد فيك ؟
تخاف التغرب في السجن وحدك ؟
تخاف العيون التي شررا تزديك ؟
تخاف المجاديف
صوت المياه التي لا يقر إليها قرار
كفى فزعا

إن موتا بطينا سياتي
كفى أن تلك الهموم تحاصرني
وها ان جرحي ينزف ذعرا
وان دموعي تعرت
على وجنتيك
كور الحزن أعباها
وكتت أصبح بها
يابلاذي التي ضيعتني
يابلاذي التي سافرت بي صغيرا
ولم اشتكيها
تجمر في الجوف قلبي
فلا الموج يحمل في السر عيني
ولا الريح تحمل همي
وها أنا بين التشرد والخوف
لم أجد أحدا بانتظاري
.....

كان قميصي يبادلني رعشتي
أن القميص تهرأ فوقى
وفي جسدي
جرح السنين يعمق مجراه
حتى ترنح بي وجعي
وانزوى بي
معتكفا
للرحيل

(11)

تجمهر حولي الرعاة الذين كبت سفن الخوف فيهم
تجمع حولي الذين هربت من الموت -منهم -
وكان الجميع يردد
هذا الذي فر منا
إلى جهة لا تظال لها موقعا في الخريطة
ارتमित على وجهي المتجدد بؤسا
ظل بي العمر يمضي سريعا
تركت على راحتى ثقل راسي
أه من غفوتي
- أين يمضي بي العمر
ياوجعي
ألهذا المصير ؟

(12)

هذا أوان التزلج في ساحة الموت
خذ سيقك الآن وامض إلى الحرب
خذ موطنك كي تحرر أرضك
من لهب النار
المطارق تهوي عليك تباعا
لا تحسني خمرها في المساء الحزين
تعال هنا
خذ سبيك وأخرج بثوبك
هذا مغتسل بارد وشراب
خذ منه لافئة للحقوق
وخذ منه ثوبا يلف الجسد
وخذ منه للسفن الراسيات شرعا
وخذ كفننا للمحن
فإن عذابك لن ينتهي
سألقي إليك حجابي
فما قد يمر ببالك من وهن
لا تنالي به
سألقي إليك التحية
حين تمد مع الجرح فيض الألم
.....
احترس
إنهم يخذلونك
إنني الآن
اعجن بالأرض دمعي
وهذا قسم.

بعد عشر دقائق عاد الجندي يحمل في يده
(بطنانية) وهو يقول .. خذني هذه ياأختي و
عودي بسرعة الى المخيم .
أخذتها بفرح كبير حيث أنها شعرت أن نجدة
سماوية هبطت عليها لتنقذ آخر ما تبقى لها في
هذه الحياة بعد أن خسرت بيتها وأهلها
وزوجها .ركضت الى المخيم وأحجار الأرض
التي ترامت هنا وهناك جراء لعب الأطفال الذين
حرموا من أقل واصغر حقوقهم في الحياة
تضرب قدميها المتجمدتين اللتين صعب عليها
تحريكهما الا بشق الأنفس. وبينما الرياح
الباردة والتي لم تكن أقل قسوة من حياتها

وزعتها منظمات حقوق الإنسان وغيرها من
أهل الخير لم تكن كافية العدد ، إضافة الى أن
بعض العوائل قد أخذت أكثر من حقها المفروض
مما أدى الى حدوث نقص عند عوائل أخرى
مسكت عباءتها بقوة وهي تركض خارجة من
المخيم الى البيوت القريبة وتيارات الرياح
الباردة تالطم وجهها المتجمد وتلك العبادة
الرثة المتهرثة تطير من رأسها وتعاود ارتدائها
وللممتها حول جسدها الهزيل المنهك ، طرقت
الأم المرتعشة ابواب الدور القريبة من المخيم
غير أن احدا لم يخرج كررت الطرقات متقلبة من
باب لآخر وهي تنادي بأعلى صوتها ..أرجوكم
أخرجوا أنا بحاجة الى المساعدة ، ولكن بدون
جدوى. عندها سمعت صوتا ينادي من بعيد
..يا سيدة ماتفعلين بهذا الوقت من الليل هنا
استدارت اليه مرعوبة من خشونة صوته و
نبرات كلامه الغاضبة وإذا به أحد الجنود
الذين يحرسون المنطقة والمخيم. قالت بصوت
لايكاد يخرج من شدة البرد والخوف .. أرجوك
أنا بحاجة الى مساعدة طفلي ستجدمان من
شدة البرد وأنا لاملك ما احميها به. فاجابها
بان سكان هذه البيوت لايفتحون أبوابهم في
الامنية الصعبة التي تعاني منها بلادنا هذه
الايام. سكت لحظة ثم قال انتظري قليلا .ذهب
الجندي مسرعا وظلت تلك الام المسكينة تنتظر
والرياح الباردة القوية تهزها كشجرة يافعة لم
يقو عودها ولم ترتكز بقوة على الأرض ،
واقدامها المغلفة بطين المخيم ووجهه قد تجمدت
من البرد و جسدها يرتجف حتى آخر عظم فيه.

